

الغدير

[140] رجل أرجو أن لا يرمي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ولا يخزي بشهادته (1) أو بقوله: إني لأرى غلاما كيسا لا يقول إلا حقا ولم يكن ليكتمني شيئا (2) أو بقوله: إني أرى غلاما كيسا لن يشهد إن شاء الله إلا بحق (3) وهو يوعز إلى أن الذين تقدموه أغرار شهدوا بالباطل، وعلى أي فقد استشعر زياد ميل الخليفة إلى درأ الحد عن المغيرة فأتى بجمل لا تقصر عن الشهادة، ولكنه تلجلج عن صراح الحقيقة لما انتهى إليه، وكيف يصدق في ذلك؟ وقد رثا إستانها مكشوفة، وخصيتين مترددتين بين فحذي أم جميل، وقدمين مخضوبتين مرفوعتين، وسمع خفرانا شديدا ونفسا عاليا، ورثاه متبطنا لها، وهل تجد في هذا الحد مساعا لأن يكون الميل في خارج المكحلة؟ أو أن يكون قضيب المغيرة جامعا عن فرج أم جميل؟ نعم كان في القضية تأول واجتهاد أدى إلى أهمية درأ الحد في المورد خاصة، وإن كان الخليفة نفسه جازما بصدق الخزية كما يعرب عنه قوله للمغيرة: والله ما أظن أبا بكره كذب عليك، وما رأيته إلا خفت أن أرمي بالحجارة من السماء. قاله لما وافقت أم جميل عمر بالموسم والمغيرة هناك فسأله عنها فقال: هذه أم كلثوم بنت علي فقال عمر: أتجاهل علي؟ والله ما أظن. إلخ. (4) وليت شعري لماذا كان عمر يخاف أن يرمى بالحجارة من السماء؟ ألرده الحد حقا؟ وحاشا الله أن يرمي مقيم الحق، أو لتعطيله الحكم؟ أو لجلده مثل أبي بكره الذي عدوه من خيار الصحابة وكان من العبادة كالنمل؟ أنا لا أدري. وكانت علي أمير المؤمنين عليه السلام يوافق عمر على ما ظن أو جزم به فخاف أن يرمى بالحجارة، وينم عن ذلك قوله عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة لأتبعنه أحجاره. أو قوله: لئن أخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره (5). وقد هجاه حسان بن ثابت في هذه القصة بقوله:

(1) فتوح البلدان للبلاذري ص 353. (2) سنن

البيهقي 8 ص 235 (3) كنز العمال. (4) الأغاني 14 ص 147. شرح النهج 3 ص 162. (5) الأغاني